له دوره الفعال على الصعيد الشعبي.

○ عدم طرق مواضيع اكثر جدية، وواقعية، تعبر عن طموحات وآمال الشعب الفلسطيني، باستثناء القليل من الاعمال، حيث ظل مضمون الملصق يدور في اطار تصوير الحالة، لا معالجتها.

○ تقصير الانظمة العربية في مجال دعم الملصق الفلسطيني خصوصاً، والفن عموماً، وعدم اتاحة المجال له كي يصل الجماهير العريضة، حيث المزاجية في السماح لهذا الملصق، أو ذاك، بأن يطبع ويوزع كانت هي المقرر الرئيس.

○ عدم فتح مجال واسع امام عملية توزيع الملصق، فظل اسير النطاق الضيق والمحدود (المدارس ودوائر الوكالة). «ورغم طول هذه الفترة، فقد ظهر القليل من الملصقات، والجيد منه فنياً كان نادراً، وكان معظم هذه الملصقات يصدر في مناسبات اليمة، كذكرى وعد بلفور، أو ذكرى تقسيم فلسطين، وكان توزيعها يتمّ على نطاق محلي ضيق»*.

الحدث الفلسطيني الابرز، في تلك المرحلة، كان عقد المؤتمر الفلسطيني الاول في القدس، بتاريخ ٢٨ أيار (مايو) ١٩٦٤، الذي اعلن، في بيان له، قيام منظمة التحرير الفلسطينية «قيادة معبئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير، ودرعاً لحقوق شعب فلسطين، وامانيه، وطريقاً الى النصر»، وهنا، نلحظ استمرارية البيان المكتوب في اطار العملية التأسيسية للملصق التصويري.

المرحلة الثانية، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧

تزامنت انطلاقة «فتح»، في الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥، مع مرحلة جدّ حساسة؛ حيث بدأت وسائل الاعلام الجماهيري تغزو، بانتشارها السريع والغزير، العالم الثالث. ورافق ذلك، ايضاً، موجة غزيرة من البحوث والدراسات والمطبوعات الاعلامية، الامر الذي عكس تطوراً ملحوظاً في حركة الطباعة العربية. وقد عبرت «فتح» عن انطلاقتها بالبيان العسكري الاول، الذي أصدر ليلة ٣١/١٢/١٩٦٤، كشكل من اشكال «المانيفست» الثوري. ثم تتالت، بعده، ملصقات الشهداء، والعمليات العسكرية، وشعار العاصفة.

وبالنظر الى نص البيان الاول (انظر فلسطين الثورة، بيروت، العدد السنوي الخاص، ١٩٨٢، ص ٢٤١)، المصاغ بدقة، نجد انه يعكس مدلولاً واضحاً، لجهة التوجهات العسكرية، والسياسية، لهذه الثورة. وهو يقسم الى اربعة اقسام: مقدمة، وتنفيذ، وتحذير اول، وتحذير ثان. فالمقدمة تضمنت الايمان بحق الشعب الفلسطيني في الكفاح على الصعيدين، العسكري والسياسي، لاسترداد الوطن المغتصب. وأبرزت، من خلالها، الارادة والتصميم على خوض معركة التحرير. والتنفيذ، هو تنفيذ العمليات العسكرية المطلوبة على الاراضي الفلسطينية المحتلة من قبل الاجنحة التابعة للقوات الضاربة في الثورة الفلسطينية. والتحذير الاول، موجّه الى العدو من القيام بأية اجراءات ضد مواطنينا داخل الوطن المحتل. والتحذير الثاني موجّه الى جميع الدول لعدم التدخل لصالح العدو، بأي شكل كان، وفيه تهديد لمصالح هذه الدول بالتدمير.

حينذاك، بدأ بعض الانظمة العربية محاولات التعتيم على الثورة. وبدأت محاولة المحاربة شبه السرية لها، والتضييق عليها، اعلامياً، بشتى السبل؛ الامر الذي اضطر الثورة الى ان تكون، في تلك المرحلة، بشكل سري، لجهة التنظيم السياسي، والعسكري، واجهزتها كافة ايضاً.

وباستطاعتنا، هنا، تسجيل ان البيان الاول المذكور شكل أول تأريخ حقيقي لحركة فن «المانيفست» الثوري الفلسطيني، لانه شكل الصرخة الاولى للثورة، من جهة، ولانه كان بمثابة الارضية الحقيقية لكمّ هائل من الملصقات أصدرت لاحقاً، على الرغم من وجود الكثير من المحاولات السابقة لبيانات كانت مرشحة لتجسيد

* زاهي نجيب خوري، «ملصقات الثورة الفلسطينية»، شؤون فلسطينية، العدد ٤١ ـ ٤٢، كانون الثاني / شباط (يناير / فبراير) ١٩٧٥، ص ٣٩٧.